على الحديث بالتفاتهِ وهيئة وجههِ ويغضي عن الخطوات الصغيرة يخلّ بآداب المحادثة . وما من احد يجب ان يُعَدّ حقيرًا بين عشرائهِ لا يُلتفت الى كلامهِ ولا يسمع لهُ

وعلى المحدّث ان يرفع صوتهُ حتى يُسمَع جيدًا وان يوضح الفاظهُ كلها فيرتاح اليهِ السامع ولا يتعب من استماعهِ . وان يختار المواضيع التي تلذ اسماعهِ ولا يعسر عليهم فهمها وان يجتنب كل ما يغيظ سامعيهِ او يعد نقمةً على غيرهم

اذا كنت تحدث آخر ودخل ثالث يسمع حديثك فاخبرهُ بخلاصة ما تقدّم منهُ قبل ان تجري فيهِ

تجنّب القهقهة والصياح والاكثار من كلمات التعجّب والاستغاثة والندبة

تجنّب الجدل واقامة الادلة الطويلة في الحديث فانها لا تصلح الاّ اذا كان المستمعون كلهم يهتمون بها

تجنّب الاحاديث الخاصّة بموضوع شغلك اذا لم يكن المستمعون من الذين يهتمون بهِ

لا تقطع حديث متكلّم

باب الزراعة

القطن

ذهب المستر فودن سكرتير الجمعيّة الزراعيّة المصرية الى اميركا وبحث عن زراعة القطن فيها لكي يجمع الفوائد المتعلقة بذلك وينشرها في هذا القطر وقد وضع رسالة مسهبة في هذا الموضوع نقتطف منها ما يأتي

القطن الاميركي

يستغل من الولايات المتحدة الاميركية الآن نحو ٥٠ الى ٥٥ مليون قنطار كل سنة وهي نحو ثلاثة ارباع غلة القطن في الدنيا ومساحة الارض المزروعة قطنًا هذا العام ٢٩ مليون فدان وهي تزيد ٣٫٧ في المئة عمّا كانت عليهِ في العام الماضي . ويمكن ان تزاد مساحة الاراضي التي تزرع قطنًا في الولايات المتحدة الاميركية ولكن الاميركيين لا يفعلون ذلك الاّ اذا ثبت لهم الربح من هذه الزيادة على قلة ما عندهم من العمال . واكثر ولايات اميركا زرعًا للقطن

ولاية تكساس فانهُ يزرع فيها ثلث القطن الاميركي . وهمُّ الاميركيين متجه الآن الى زيادة محصول الفدان لا الى زيادة عدد الافدنة التي تزرع لان محصول الفدان عندهم اقل من قنطارين فلا عجب اذا انجهت العناية الى زيادة المحصول لا الى زيادة المساحة

ثم ان القطن الاميركي دون القطن المصري في نوعهِ ما عدا النوع المسمَّى بالسي ايلند ولذلك يضطر الاميركيون ان يأخذوا جانباً من القطن المصري الى معاملهم ليمزجوهُ بقطنهم. ويقدَّر ثمن القطن الذي يأخذونهُ الآن سنوياً من القطر المصري بنحو مليوني جنيه ولذلك يبذلون جهدهم لزرع انواع من القطن طويلة الالياف تقوم مقام القطن المصري وقد اخذوا من نقاوي القطن المصري الميت عنيفي واليانوفتش والاشموني وزرعوها في بلادهم . والخلاصة انهُ ليس من المحتمل ان يزيد محصول القطن الاميركي كثيراً في المستقبل القريب ولكن يحتمل ان تزيد معامل القطن ويزيد طلب الصنَّاع لهُ ولاسيما في الولايات الجنوبية

القطن الهندي

الهند تأتي بعد الولايات المتحدة في مقدار القطن ومن المحتمل انها اول مواطنهِ وانهُ كان يزرع فيها منذ اربعة آلاف عام . ويزرع الآن في الهند ١٥ مليون فدان يبلغ حاصلها في السنة من ١٢ الى ١٣ مليون قنطار فمتوسط حاصل الفدان اقل من قنطار . والقطن الهندي حقير في نوعهِ كما انهُ قليل في محصولهِ لقلة الاعتناء بزرعهِ ولتقلبات الهواء عليهِ وعدم الاعتناء بحلجهِ ولا يصلح الاَّ للنسوجات الرخيصة الثمن . وكانت الهند تناظر اميركا في زرع القطن واخيراً فازت اميركا عليها. ولا يعوَّل الآن على القطن الهندي الاَّ اذا احل القطن الاميركي. وقد اخذت معامل القطن تزيد في بلاد الهند فكان فيها ٢٧ معملاً منذ ثلاثين سنة وكانت تستعمل ١١٥٠٠٠ بالة وبلغ عددها الآن ١٥٠ وهي تستعمل ١٥٠٠٠٠٠ بالة سنوياً وكثير القطن الهندي يصدر الآن الى ممالك اوربا غير انكلترا . وقد بذلت العناية في اصلاح القطن الهندي على غير فائدة ولا ينتظر اصلاحهُ في المستقبل القريب

القطن المصري

"القطن المصري وان كان مقدارهُ قليلاً بالنسبة لبعض اقطار البلاد الاخرى الاَّ انهُ يفضل عليها بجودتهِ ولصفاتهِ الخاصة ولاهميتهِ العظمى في اسواق الدنيا ويقدر محصلهُ سنوياً بنحو ٦ ملايين قنطار وهو مقدار زهيد جداً بمقابلتهِ بمحصول القطن الاميركي البالغ قدرهُ من ٥٠ الى ٥٥ مليون قنطار في حين انهُ يبلغ نحو نصف محصول البلاد الهندية على ان الفضل في وصول القطن المصري الى هذه الدرجة العظيمة والاهمية الكبيرة هو بلا شك راجع الى اتباع

طرق الري المستعملة في البلاد والتي يحق لنا ان نقول عنها انها من احسن واتم طرق الري في جميع بلاد الدنيا . ومن مزايا هذه الطرق ان الاهتمام بزرع القطن على الدوام في ازدياد واننا نعتقد بان سيدوم الحال على ذلك خصوصاً وقد تم بناء الخزانات الجديدة وكادت تنتهي مشروعات الري الاخرى . ويعد قطن القطر المصري بعد قطن سي ايلاند (جزر البحر) الذي ينمو في بعض الجزر عند شاطيء ولايتي كارولينا الجنوبية وجورجيا وبعض الجهات الموافقة لهُ في بلاد الولايات المتحدة اجود قطن في العالم ولا يمكن حفظ تلك السيادة التي نالها على اقطان البلاد الاخرى الاَّ اذا دام متصفاً بصفاتهِ العالية . وتوجد بلاد اخرى في الدنيا يمكنها بلا ريب ان تنتج قطناً ولكن تكون مصر حذاءها مطمئنة الخاطر ما دامت تنتج قطناً صفاتهُ اعلى من صفات الاقطان الاخرى

"وزراعة القطن العادي الذي يبلغ طول تيلتهِ عقدة واحدة او اقل امر سهل في البلاد الحارّة والمعتدلة بخلاف انتاج القطن الطويل الشعر البالغ طول تيلتهِ عقدة وربعاً او اكثر فانهُ صعب الحصول عليهِ وكلما كان الطلب على المنسوجات القطنية الدقيقة في ازدياد فانهُ لا بد وان يكون الطلب على القطن الطويل الشعر كالقطن المصري في ازدياد ايضاً حتى وقد نرى اليوم ان الطلب يكاد يساوي التحصل . ويظن بعضهم ان سيقل التحصل عن المطلوب لتكاثر الطلبات عليهِ . ومما لا شك فيهِ ان المطلوب اخذ في الازدياد وكان يمكن ان يزيد عن ذلك لو امكن الحصول على تلك الاقطان باثمان رخيصة . ويدعي البعض جرياً على قاعدة التحصل والطلب بانهُ كلما ظهرت الحاجة الى القطن كلما ازداد تحصلهُ وربما يكون ذلك صحيحاً الى حد معلوم غير ان النفقات على انماء المطلوب الزائد في اراضي القطن العادية ربما تزيد كثيراً الى درجة ان لا تساعد حالة الصناعة على دفع اثمان عالية توازي تلك النفقات الكثيرة . والامر المهم الذي يفيد الزارع المصري هو حال ارضهِ وطقسهِ الذي يساعدهُ على انتاج قطن جيد على انهُ لا يتأتى لهُ الطموح الى منافسة بعض البلاد الاخرى لقلة مجموع التحصل من بلادهِ . وكما قلنا فان اهمية القطن المصري في الاسواق مؤسسة على علو درجتهِ ولا داعي للتذكير بان من الواجب حفظ تلك الدرجة قبل كل شيء لانهُ متى ساء حال القطن قليلاً فان نجاح مستقبلهِ يكاد يقف عند حدّهِ . هذا وكان طلب السوق على الاقطان الجيدة جداً محصوراً في القطن المصري ومقدار زهيد جداً من قطن سبقت الاشارة اليهِ ينمو في بعض جهات اميركا الموافقة . وكما ينتظر طبعاً على كل حال فان المساعي بذلت لانماء اقطان جيدة جداً وخصوصاً في الولايات المتحدة كذلك بذلت الهمّة لانماء القطن المصري في كثير

من البلاد الاخرى. ومن ذلك نرى ان مركز القطن المصري لا يبقى على حالهِ غير متزعزع. ومن الواجب عليها حينئذٍ بعد ان شاهدت ذلك التزحزح ان تسعى جهدها في حفظ درجة قطنها كما كانت في الماضي. وصناعة المنسوجات الدقيقة في الوقت الحاضر قاصرة على قطن البلاد المصرية وبعض الجزر الواقعة بجوار شاطئ ولايتي كارولينا الجنوبية وجورجيا وكذلك على قطن بعض اقاليم واقعة على طول شاطئ الاوقيانوس الاتلنتيكي الجنوبي وهو قطن سي ايلاند (جزر البحر) السابق ذكرهُ. ويوجد في وادي نهر المسيسبي قطن طويل الشعر يعادل القطن المصري في جودتهِ. ولاظهار ازدياد الطلب على القطن الطويل الشعر يمكننا ان نلاحظ انهُ في مدة ١٢ عاماً آخرها موسم ١٩٠١ — ١٩٠٢ زادت انكلترا مقطوعيتها من القطن المصري نحو ٣٨ في المائة وزادت مقطوعية ممالك اوربا الباقية مقدار ١١٢ في المائة تقريباً والولايات المتحدة نحو ٦٨٠ في المائة وفي اثناء هذه المدة كان ازدياد المقدار المستهلك من قطن سي ايلاند ٩ في المائة في انكلترا و ٢٠٠ في المائة في القارة الاوربية و ١٥٠ في المائة في الولايات المتحدة و بلغ مجموع الزيادة في تلك المدة من القطن المصري ٣٧٤٤٥٣ بالة ومن قطن سي ايلاند ٣٦٠٦٥ بالة

المقادير المستهلكة من القطن المصري وقطن سي ايلاند

(مأخوذ من تقرير جمعية صنّاع القطن في انكلترا الجديدة بقلم المستر كيتردج)

		قطن مصري بالة	قطن سي ايلاند بالة
انكلترا	متوسط الموسمين (١٨٨٨ – ١٨٨٩) و (١٨٩٦ – ١٨٩٧)	٣٣٨٥٨٠	٣٣٧٥٣
"	" " (١٩٠٠ – ١٩٠١) و (١٩٠١ – ١٩٠٢)	٣٢٨٨٨٥	٣٥٩٨٢
قارة اوربا	" " (١٨٨٨ – ١٨٨٩) و (١٨٩٦ – ١٨٩٧)	١٧٣٠٠٥	٣٠٢١
قارة اوربا	" " (١٩٠٠ – ١٩٠١) و (١٩٠١ – ١٩٠٢)	٢٧٦٥٣٥	٥٩٩٣
الولايات المتحدة	" " (١٨٨٨ – ١٨٨٩) و (١٨٩٦ – ١٨٩٧)	١٠٨٤٢	١٨٦٣٨
"	" " (١٩٠٠ – ١٩٠١) و (١٩٠١ – ١٩٠٢)	٩٢٤٧٠	٤٩٥٣٦

"والمسألة الآن هي هل يكفي تحصل تلك الاقطان لاستيفاء جميع الطلبات عليها اذا دام ازدياد الطلب على هذا الحال عشر سنوات أُخرى؟ اما في مصر فانهُ يؤمل كثيراً ان تتسع مساحة اراضي القطن ويتحصل منها على مقادير اكثر من المعتاد ولكن يظهر ان لا أمل هناك على الاطلاق في اتساع زراعة قطن جزر البحر في الاقاليم التي ينمو فيها الآن ومن الصحيح ان هناك اراضي يمكنها ان تنتج قطناً جيدة ولكن هل يكون في انتاجها ربح مع كثرة النفقات ذلك موضوع يشك فيهِ ومن الممكن ان تحسن طرق الري في الولايات المتحدة فيكون ذلك سبباً لترقي زراعة القطن فيها على ان ذلك بعيد الحصول وتحقيقهُ الآن غير ميسور وقد بلغ اعظم

متحصل في اي سنة من قطن سي ايلاند ١٠٤٠٠٠ بالة اي نحو ٤٠٠٠٠٠ قنطار ويظهر انهُ لا يؤمل اي زيادة فيهِ الاَّ اذا كان هناك باعث شديد غير عادي للاكثار من زراعتهِ والكسب الكبير منهُ. وتوجد اراضي متسعة في اجزاء الولايات الجنوبية يمكن ازدراعها بكل من قطن سي ايلاند الجيد او القطن العادي على ان نفقة زرع الاول تكون كبيرة جدًّا ومتحصلهُ قليل الاَّ اذا كان هناك طبعًا فرق في الاثمان فيرجح الكسب من زرعهِ اكثر من القطن الاخير (العادي) الذي يكون متحصلهُ كبيرًا وقيمتهُ قليلة ولهذا السبب لا يهتم بزرع قطن سي ايلاند في هذه الاراضي على العموم

"وبتلخيص ما تقدم نقول ان الطلب على الاجناس الجيدة الدقيقة من القطن في ازدياد مستمرّ وان العالم كلهُ ينظر الى البلاد المصرية على الخصوص لاستيفاء معظم طلبهِ من ذلك القطن ومن واجب الزرّاع حينئذٍ ان يبذلوا غاية الجهد في حفظ درجتهِ العالية على ما هي عليهِ

"وسنتكلم فيما يلي على المساعي التي يتخذها ديوان الزراعة في الولايات المتحدة في اميركا نحو انتاج اقطان طويلة التسعر على اننا في الوقت نفسهِ نحسن طرق الزرع العادية واستعمال الاسمدة الموافقة والارواء اللائق واتباع الارشادات القويمة التي تصلنا والانتفاع منها يمكننا ان ننتصر على غيرنا من زرّاع البلاد الاجنبية في انتاج قطن جيد جدًّا يفوق اقطانهم كثيرًا

روسيا

"ينمو القطن الآن بمقدار عظيم في روسيا الاسيوية وتركستان وبلغت زراعتهُ في تلك البلاد اوسعها في زمن نشوب الحرب الاميركية الاهلية عند ما كانت الازمة شديدة في اسواق روسيا وغيرها من ممالك اوربا وما هدئت الاحوال وانخفضت الاسعار الاَّ وتأخرت الزراعة فيها ثانية ولكنها نشطت من خمولها في السنوات الاخيرة ولم تزل في سبيل التقدم والانتشار

"والروسيا مضى عليها زمن من الازمان اشترت فيهِ من الولايات المتحدة ومصر كل مطلوبها تقريبًا من القطن الخام. والوارد من القطن المصري الى الروسيا لصناعة المنسوجات الدقيقة هو الآن عظيم جدًّا وبلغ ذلك في السنة الماضية ٩٠٠٠٠٠ قنطار تقريبًا والقطن الذي يزرع في بلاد تركستان اصلهُ اميركي وقد اهتمت الحكومة بانشاء حقول للتجارب في زراعة القطن ونشر المقالات الزراعية عليها مما ساعد على تقدم تلك الزراعة في بلاد تركستان. واراضي القطن التي كانت مساحتها منذ ٢٠ عامًا مضت اقل من ١٠٠٠ فدان اتسعت الآن كثيرًا جدًّا على ان المزارع على العموم صغيرة ومعظم محصول القطن ينتجهُ صغار المزارعين ويبلغ متوسط

متحصل الفدان قنطارين وهو ليس بالكثير اما صفاته فتماثل صفات القطن الاميركي اذ يبلغ طول شعره عقدة و حدة ولونهُ جيد منتظم ولكنهُ خشن قليلاً

"ولو ان محصول القطن في الامبراطورية الروسية في ازدياد مستمر الاَّ ان ذاك الوقت الذي يكفي فيهِ حاصل بلادها القطني لسد حاجات اهلها منهُ بعيد. ونصف القطن المستعمل في الوقت الحاضر في معامل النسج فيها مجلوب من الخارج كذلك فان بازدياد اراضي القطن ازدادت الطلبات على البضائع القطنية وفي الوقت نفسهِ نقص الوارد من القطن الاميركي الى الروسيا ثمَّ جعل الزراع الاميركيين يخشون انهم سيلاقون من بلاد الروسيا منازعاً جديداً في التجارة القطنية وبالعكس فان طلبات الروسيا من القطن المصري تزداد عاماً فعاماً ويظهر من ذلك طبعاً كما سبق الكلام انهُ ما دمنا نحافظ على جودة قطننا المصري فاننا لا نخشى التقهقر في ميدان المزاحمة التجارية كما رأينا الحال مع القطن الاميركي العادي

"هذا وقد بذلت المساعي في بلاد الروسيا لزرع الانواع الجيدة من القطن كقطن سي ايلاند (جزر البحر) ولكنها لم تفلح لعدم موافقة الطقس لها على انهُ يؤمل على كل حال ان تزاد مساحة اراضي القطن في الروسيا اما امكان تصدير القطن الروسي الى الخارج فلا يتأتى وقوعهُ في المستقبل القريب

الصين

"تنتج بلاد الصين مقداراً عظيماً جداً من القطن ويحدو بنا الظن في تقديرهِ وان لم يظهر منهُ شيء في الاسواق الاَّ نادراً بانهُ يكون بين ٦ و٧ ملايين قنطار يستهلك على العموم في البلاد الصينية بخلاف بعض آلاف من البالات تصدَّر الى اليابان. اما اوصاف القطن الصيني فشعرهُ ابيض ناصع اشدُّ نظافةً من القطن الاميركي او الهندي وهو قصير خشن لا يغزل جيداً كالقطن الهندي ويقتصر على غزلهِ ونسجهِ بالايدي

هذا وطرق زرعهِ في الصين اولية بان تبذر نقاويهِ بذراً على الارض كما تبذر نقاوي القمح او غيرهِ من المحصولات الحبوبية وعلى ذلك تقرب شجيراتهُ بعضها من بعض كثيراً وتكون قصيرة لا تحمل ثمراً كثيراً وتنتج حينئذٍ قطناً قليلاً وقد يحسنون في بعض الجهات طرق زرعهِ ولكن ذلك قليل. وتوجد في الصين معامل قليلة للغزل لا تفي بحاجات الاهالي ولذلك فان الوارد اليها من البضائع القطنية كثير. ويقدر محصول قطن كوريا بنحو مليوني قنطار يستهلك جميعهُ داخل البلاد وشعر هذ القطن الاخير اطول وادق من شعر القطن الصيني

اليابان

"تقدمت الصناعة في بلاد اليابان في السنوات الاخيرة تقدماً يذكر وخصوصاً في صنع المنسوجات القطنية التي لاقت نجاحاً عظيماً وكان اليابانيون يغزلون وينسجون القطن بايديهم او بآلات صغيرة يديرونها بانفسهم ومنذ ١٥ عاماً انشئت في بلادهم المعامل الكبيرة للغزل والنسج يقدر ما يحتاجون. اما مقدار محصول القطن في اليابان فليس بالكبير ويقدر بنحو ٣٠٠٠٠٠ قنطار وشعره قصير جداً وخشن وزراعته ليست آخذة في الازدياد ويظهر ان اهم استعمال له هو خلطه بالاقطان الاجنبية الجيدة التي تجلب من بلاد الهند واميركا والصين والنجاح العظيم الذي نالته اليابان في صناعة القطن جعلها في مركز مكين تضارع به انكلترا والهند في مصنوعاتهما في اسواق الصين والبلاد الشرقية. وسوف تزداد صادرات اليابان من المنسوجات القطنية عاماً فعاماً. ومعامل اليابان الى الآن تصنع البضائع القطنية الواطئة وليس هناك سبب للظن ان ستبقى حالتها على ذلك للابد

"ومن المرجح ان اليابان تبقى تبتاع القطن المصري وتزيد منه. وبلغ المصدر اليها منه في العام الماضي ١١٣٢٢ بالة او ٨٠٠٠٠ قنطار تقريباً" ستأتي البقية

باب التقريظ والانتقاد

كتاب نهج البلاغة

وهو ما جمعه الشريف الرضي في اواخر القرن الرابع على انه من كلام الامام علي بن ابي طالب بل من محاسن خطبه وكتبه وحكمه واديبه. وقال "ان روايات كلامه تختلف اختلافاً شديداً فربما اتفق الكلام المختار في رواية فنقل على وجهه ثم وُجد بعد ذلك في رواية اخرى موضوعاً غير وضعه الاول اما بزيادة مختارة او بلفظ احسن فتقتضي الحال ان يعاد استظهاراً للاختيار وغيرة على عقائل الكلام". وليس الغريب ان يقع هذا الاختلاف في روايات كلام عاش صاحبه ومات قبل ان جمع باكثر من ثلاثة قرون بل الغريب ان يحفظ منه شيء

وكما وقع لهذا الكتاب ان جمعه امام كان في زمانه انجب سادات العراق كاتباً بليغاً متين العبارات سامي المعاني قيّض الله له ان شرحه ونشره الامام الاكبر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية حالاً. فطبع مرتين قبل هذه المرة ونفدت نسخه كلها لكثرة الرغبة